



شبيب المالكي

يقول عبد المجيد تقديراً للعلاقة التي ربطته بشبيب المالكي: "صادفتني في حياتي شخصيات عديدة تركت بصماتها في نفسي" ثم يضيف: "وتحت وقعها كنت أعزو كثيراً مما تحققت لي أو أنجزته عبر عقود من الكفاح والمثابرة والألم، إلى تلك المفازات التي ظهرت أمامي أو في طريقي الطويل المترع بالأمل والقلق...".
وعبد المجيد مثل غيره من الصحفيين الذين عاشوا سنوات الشباب الأولى وتأثر باليسار وفكره ومنجزه السياسي والثقافي وبقصائد مظفر النواب، لكن عمه طارق الخفاجي الذي اعتبر عميد الصحفيين في كربلاء وأخيه نوفل من الإعلاميين القريبين من شبيب المالكي، هما من قرباه إلى المالكي، ثم يتحدث عن مواهب المالكي وقدرته على استقطاب الناس وعلاقته بالإعلام، وبالمناسبة فالمالكي عمل في الإعلام أيضاً وأدار مجلة سياسية العام 1963 بالتعاون مع الصحافي لطفي الخياط.
ويقول عبد المجيد: إن المالكي ظل حامياً لأسرتهم ومدافعاً عنها وبيد عنها السهام التي تأتيها من قنوات سرية وأخرى علنية، خصوصاً التداخل ما بين الحزبي وما بين الإداري، وأحياناً يصل الأمر إلى التنافس غير المشروع المصوب بالحسد والغيرة والغدر وغير ذلك.

1 الحقوقية بعين الصحافي.. شبيب المالكي وشرعية الإنجاز

موقف إيجابي من التعاون الوطني وعلاقة متميزة بعزيز شريف وعامر عبد الله

عبد الحسين شعبان



لم يدع الصحافي والكاتب أحمد عبد المجيد اللحظة تفلت من بين يديه إلا ويؤرخها. هكذا فعل حين اقترب موعد الذكرى الأربعين لتأسيس اتحاد الحقوقيين العرب، أوليس الصحافي مؤرخ اللحظة حسب تعبير البير كامو؟

بيروت

لذلك يادر إلى تأليف كتاب ليقدّمه هدية لشبيب المالكي بهذه المناسبة ومن خلاله للحقوقيين العرب، حيث كان بعضهم قد رافق مسيرة الاتحاد طيلة العقود الأربعة الماضية ومن بينهم رئيس الوزراء اليمني الأسبق محسن العيني والوزير المصري المخضرم مفيد شهاب، وكان الاتحاد قد تأسس في العام 1975 في بغداد التي أصبحت مقراً له لغاية الاحتلال الأمريكي للعراق العام 2003، حيث داهمت مقرراته وتم الاستيلاء على النيابة التي يملكها، وبصفة مؤقتة انتقل مقر الاتحاد إلى الشام، وفيما بعد إلى عمان لحين تسوية المتعلقة التي تخصه وانعقاد مؤتمرها العام. الشهادة التي كتبها أحمد عبد المجيد هي ليست انطباعات شخصية عن أمينه العام شبيب المالكي، بل هي مسيرة مرافقة لمنجزه الإداري والحقوقية، إضافة إلى منجز الاتحاد، حيث يبدأ معه منذ أن كان متصرفاً (مخاطباً) لكربلاء التي كانت تضم حينها النجف والكوفة، في حين كان أحمد عبد المجيد طالباً، ثم في بداية خطواته الأولى في الإعلام التي اجتازها بمشاهدة وجهه وعبقها وليس دون خسائر، يصبح أحد الإعلاميين المتميزين والبارزين.

إنجاز المالكي

ينحدر شبيب المالكي من البصرة فخر العراق الباسم (المدينة التي لا تزال متكوبة منذ الحرب العراقية الإيرانية العام 1980 وإلى اليوم)، وكان قد جاء إلى الإدارة من خلفية سياسية وثقافية ويعد تجارب عديدة ومريرة، ليحتل منصباً إدارياً رفيعاً في محافظة لبس من السهل قيادتها، خصوصاً وأن البيئة التي عمل فيها لم تكن صالحة، ناهيك عن ردود فعل سياسية بشأن الوضع الجديد (الانقلاب العسكري في 17 تموز/يوليو 1968)، فضلاً عن أن المدينة في جزء منها له طابع ديني شديد الحساسية، الأمر الذي يحتاج معه إلى مرونة وحكمة ويعد منظر عند التعامل مع أهلها والقاديين إليها من الزوار في مناسبات دينية مختلفة، ولعل الإصرار على النجاح وتحدي

الصعاب وتذليل العقبات هي التي كانت الشغل الشاغل للشباب البصري الأتيق كما يقول عبد المجيد. ولكي يبعد عبد المجيد عن نفسه الانحياز في سردية المنجز الثقافي والإعلامي والتنموي، فإنه يحيل المسألة إلى أن الكثير من أبناء جيله الذين يشاطرونه مثل هذه الانطباعات التي هي ليست مملأ شخصياً كما يقول في مقدمة الكراس الذي ألفه والذي هو بعنوان: "شبيب المالكي - رحلة الكفاح والنجاح: شهادة صحفية عمرها أربعة عقود ونيف" (إصدار شركة الأونس للطباعة، بغداد، 2016)، وإنما هي إقرار واعتراف بعد ضرورة في زمن الجحود والتفكر والتسيان.

بتواضع المجرب يحاول ليصلح إلى للنشر في صحيفة، جريدة أو مجلة، لكني أثرت في نهاية المطاف أن اغامر فأصوغ المحتوى بين دفتي كتاب متواضع رايت أن أفاجيء به المالكي (شبيب) واصدقاه وزملاء مهنته، تزامناً مع الذكرى الأربعين لتأسيس الاتحاد الذي انعقد خلاله وعلى هامشه اجتماع المكتب الدائم وذلك في بيروت للمدة 7 - 8 تشرين الأول/أكتوبر 2016.

ولكن ماذا يخشى أحمد عبد المجيد ربما لكونه مهجوساً بالماضي وهو يخشى بعض التفسيرات المغرضة، وكان قد فاتحني عشية إطلاق مبارزته، فقلت له: إن هذه المفاجأة ستكون سارة، ثم السنة تغامر حين نبحث عن الحقيقة؛ ولكن مغامراتنا بدلاً من الحروب والعنف والتهميش والمؤامرات، تواصلنا إنسانياً ومودة وعرفاناً بالجميل وتقديراً للجهد، وأي جهد هو بحاجة إلى تقويم، والتقويم لا يعني الانحياز، بقدر ما هو نقد إيجابي للوصول إلى ما هو أحسن وأصوب وأفضل.

وحيث أعطى عبد المجيد حق الكلام في الجلسة الختامية، قام بعرض مبادئه لتأليف الكتاب، والحديث عن سجايا الرجل وما قدمه لمدينة بسببها وكذلك ما لحق بالعدالة طيلة ما يزيد عن عقدين من الزمان، لكنه دائماً ما يشيد بمواقفي من الحرب العراقية - الإيرانية ومن الحصار الدولي ومن الاحتلال، وهو ما ذكره في كلمته حين تم تكريمي من اتحاد الحقوقيين العرب في عمان العام 2005، وتسلمني



أحمد حسن البكر

وسام الاتحاد لدفاعي عن الحقوق والحريات في العالم العربي. وصادف أن التقيناه بعد فترات عداوته القادمة من القاهرة بعد يومين من بدء حرب قوات التحالف على العراق العام 2003، وكان هو قائم في تونس، وكنت أنا أحضر حفل تكريمي في القاهرة لنيل وسام "أبرز مناضل لحقوق الإنسان في العالم العربي"، ولم ينس على الرغم من قلقه من تهنتني، وكنت نتوجه إلى دمشق، حيث كنت على موعد مع عبد الحلوم خدام وبال اتفاق مع الصديق صلاح عمر العلي الذي حضر من لندن، وكنت قد التقينا بعد من القبادات العربية وبأمن عام جامعة الدول العربية عمرو موسى، إضافة إلى قوى وتيارات يسارية وقومية مختلفة، والهدف هو استطلاع آراء ومواقف القوى المختلفة من الاحتلال الذي عارضناه، سواء قبل حدوثه أو بعده، مثلما عارضنا التعويل على القوى الخارجية والراهنة على الحلول الدائم الذي اتخذت له في دولة الحصان الدولي الجائر المقروض على العراق، وهي مواقف كان معنا فيها الشيخ جواد الخالصي والسيد أحمد الحسيني البغدادي وفوزي الراوي وماجد أحمد السامرائي وحامد الجبوري وآخرين من التيار اليساري والغربي، سواء على المستوى

الدولي أو على المستوى المحلي، بالطائرة وقد استاذنا المضيفة لنجلس قرب بعضنا: ماذا تعتقد إلى أين ستصل الأمور؟ قلت له: حسبما يبدو فإن الأمور منتبهة والنظام سيطاح به وستستبد فوضى لا تعرف حدودها، وبالتالي فيما إذا قرر العودة إلى العراق في مثل تلك الظروف، فقلت له: أفضل لك أن ترتب زيارة إلى اليمن أو إلى المغرب أو أي بلد آخر لحين انتهاء العارك أو حتى يمكنك البقاء في سوريا. وعدنا والتقينا في الشام على الغداء وتبادلنا وجهات النظر، وكان الرأي ليكن الاتحاد بعيداً عن الإشكالات القائمة في الساحة السياسية ولجأنا على توجيهه ولا بد من مراجعة انتقادية بهدف إيجابي مؤسسات المجتمع المدني الأخرى، فهي تحتاج إلى إعادة نظر ونقد فيما يتعلق بأدائها وإدارتها وتحويلها وأساليب عملها، فما كان صالحاً في بقوم بتكريم المرززين من الحقوقيين، ولذلك جاء الوقت لبقوم الحقوقيين من قبلين باتصاهم بتكريمه وهو تكريم يستحقه.

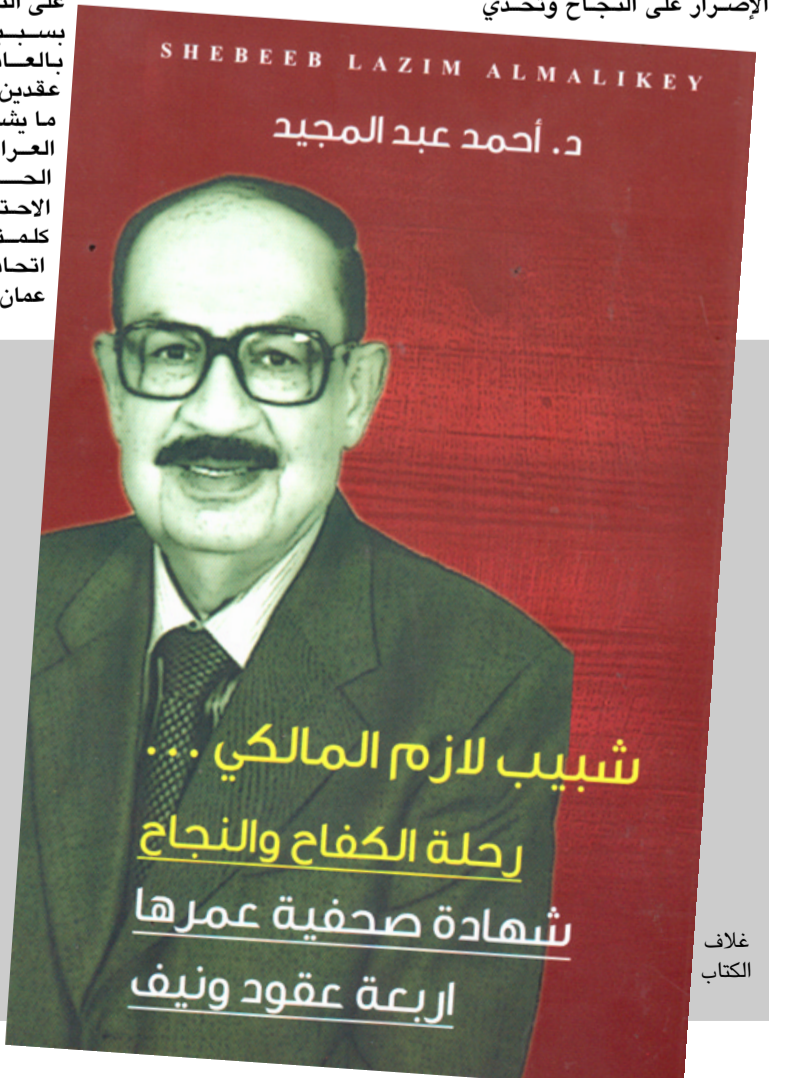
يقول عبد المجيد تقديراً للعلاقة التي ربطته بشبيب المالكي: "صادفتني في حياتي شخصيات عديدة تركت بصماتها في نفسي" ثم يضيف: "وتحت وقعها كنت أعزو كثيراً مما تحققت لي أو أنجزته عبر عقود من الكفاح والمثابرة والألم، إلى تلك المفازات التي ظهرت أمامي أو في طريقي الطويل المترع بالأمل والقلق...".
وعبد المجيد مثل غيره من الصحفيين الذين عاشوا سنوات الشباب الأولى وتأثر باليسار وفكره ومنجزه السياسي والثقافي وبقصائد مظفر النواب، لكن عمه طارق الخفاجي الذي اعتبر عميد الصحفيين في كربلاء وأخيه نوفل من الإعلاميين القريبين من شبيب المالكي، هما من قرباه إلى المالكي، ثم يتحدث عن مواهب المالكي وقدرته على استقطاب الناس وعلاقته بالإعلام، وبالمناسبة فالمالكي عمل في الإعلام أيضاً وأدار مجلة سياسية العام 1963 بالتعاون مع الصحافي لطفي الخياط.
ويقول عبد المجيد: إن المالكي ظل حامياً لأسرتهم ومدافعاً عنها وبيد عنها السهام التي تأتيها من قنوات سرية وأخرى علنية، خصوصاً التداخل ما بين الحزبي وما بين الإداري، وأحياناً يصل الأمر إلى التنافس غير المشروع المصوب بالحسد والغيرة والغدر وغير ذلك.



المالكي يدير جلسة ندوة الإعلام والقانون الدولي الانساني في عمان عام 2008 ويبدو الى يساره المؤلف أحمد عبد المجيد

وانحسر دورها لدرجة كبيرة، بل كاد يتلاشى، وبعضها الآخر ظل هياكل ومكاتب شبه فارغة أو أنها تقوم بفعاليات محدودة جداً وليست ذات تأثير وفي مناسبات محدودة وتصدر بيانات لا يقرأها سوى قلة قليلة من أعضائها ولا يعبرها الرأي العام الاهتمام المطلوب مثلما كانت سابقاً، فقد كان بإمكانها تعبئة الشارع وحتى الإطاحة بحكومات أو إجبارها على التخلي عن مساهمات وسياسات وتدابير اتخذتها. ولعل هذه المقاربة التي كان اتحاد الحقوقيين العرب، قد توصل إليها في اجتماع المكتب الدائم مؤخراً تقوم على ضرورة إجراء تغييرات جوهرية من شأنها تعديل النظام الأساسي وعقد مؤتمر عام، إضافة إلى تكريم الأمين العام الذي يتحدث كتاب أحمد عبد المجيد عن منجزه المهم، فقد كان الأمين العام شبيب المالكي والسنوات هو من يقوم بتكريم المرززين من الحقوقيين، ولذلك جاء الوقت لبقوم الحقوقيين من قبلين باتصاهم بتكريمه وهو تكريم يستحقه.

يقول عبد المجيد تقديراً للعلاقة التي ربطته بشبيب المالكي: "صادفتني في حياتي شخصيات عديدة تركت بصماتها في نفسي" ثم يضيف: "وتحت وقعها كنت أعزو كثيراً مما تحققت لي أو أنجزته عبر عقود من الكفاح والمثابرة والألم، إلى تلك المفازات التي ظهرت أمامي أو في طريقي الطويل المترع بالأمل والقلق...".
وعبد المجيد مثل غيره من الصحفيين الذين عاشوا سنوات الشباب الأولى وتأثر باليسار وفكره ومنجزه السياسي والثقافي وبقصائد مظفر النواب، لكن عمه طارق الخفاجي الذي اعتبر عميد الصحفيين في كربلاء وأخيه نوفل من الإعلاميين القريبين من شبيب المالكي، هما من قرباه إلى المالكي، ثم يتحدث عن مواهب المالكي وقدرته على استقطاب الناس وعلاقته بالإعلام، وبالمناسبة فالمالكي عمل في الإعلام أيضاً وأدار مجلة سياسية العام 1963 بالتعاون مع الصحافي لطفي الخياط.
ويقول عبد المجيد: إن المالكي ظل حامياً لأسرتهم ومدافعاً عنها وبيد عنها السهام التي تأتيها من قنوات سرية وأخرى علنية، خصوصاً التداخل ما بين الحزبي وما بين الإداري، وأحياناً يصل الأمر إلى التنافس غير المشروع المصوب بالحسد والغيرة والغدر وغير ذلك.



غلاف الكتاب